# دمعة الهدم

في طريق بحي من أحياء القاهرة وقع بصري على عامل الهدم يقوض منزلاً كنا نقطنه والشمل مؤتلف ، فجاشت نفسي عند الابيات :

يا هادمَ البُنيانِ تضرب صخره ... أوَما شهدتَ طيرفه بالمَدرج[1] ؟!

تُسهرني بعولك الجدارَ معثّماً ... والمعولُ الهدّام أورى للشجي

وزرت له سورُ المكان وأهله ... تدنو بعهدٍ في الضمير مُوَشّج

وتقرّفوا بدداً ، وغابت أنسٌ ... حسّانة تعيش بظلّه المتبرّج

هيّجتَ من ذكر السوالف فالتقت ... تنهـاقُ بين مذكّر ومهيّج

ملأً وقفتَ بنا نودّع برهةً ... آثارهم ، وشذا الزمان الآبج[2]

أبداً يلوذُ المرء في تحنانه ... بالذكريات ، وخفض عيشٍ سجسج

ومجالس الأحباب في أسحارهم ... أنّـى تنأ عنهم بالترحّل ، تأرج

وصُبابةُ الأيام غبّ فوائها ... في غابرٍ يمضي ، وشرقٍ مُدلج

نأوي إلى كنف الديار رحيبةً ... وعلىٰ منهـا بالفراق المزعج

ونعوم حولَ ظلولها ورسومها ... في لهفة المتحسّر المتهدّج

نبكي بعادَ الراحلين ، وأنه ... ليثيرُ كامنَ صارم متأجّج

(١) المدرج — الطريق للملك

(٢) الآبج — الوضاح طلق الوجه

وترى بأهلينا المدائن والقرى تغفو لثائر بعدها وتُحرِّج

واحسرة الأحياء، يورث بعضُهم بعضاً، وما بقي شوًى للأحوج[1]!

ومطامعُ الدنيا تغرّ، ومن يعش يلقَ الخراب موكَّلاً بالمُنتج

والناس في غدواتهم ورواحهم تهبّ الحظوظ تميلُ ميلَ الأهوج

تلك المنازلُ، ما تقوّمَ منزلٌ إلاّ بقصفِ طارقٍ أو مُدلج

ولها طوالعُ كالنجوم، فطالعٌ يُزجي السعود، وطالعٌ لا يزدجي

يادار فيكِ شببتُ أهزُجُ طالما وغرُبْتِ بالماضي كأن لم أهزج

فبني المعالمُ مُبدعينَ طلاءها وبنيتها بالنقش فتنة بهرج

فبني، ومن يدري لعلّ فتيتها أشلاء ثاوٍ في الرغام مضرّج

تتحلّل الأشياء من أجرامها وتغيبُ في ذرّ الهباء المُرهج[2]

فتى أصابت بالنزاوح مورداً آلت لجسم في الخليقة مُدمج

والدورُ مثل القاطنين، مصيرها لبدِ الفناء، ومن يعمّر يُنهج[3]

وإذا تأملت الحياة مفكراً ضلّت بفكرك عند بابٍ مُرتج!

القاهرة — عبد السلام رستم

(١) ذوى البين — الهين

(٢) المرهج — التطاير. وأصل الرهج أثارة الغبار

(٣) أنهج. ينهج — يبلى